ليبيا الحبيبة
لذلك خرجنا وان شاء الله إليك عائدون

بقلم الشيخ الشهيد
صالح عبد السيد
أبي يحيى الليبي[1]

فبأي شيء وعلى أي شيء انقش حروفي إليك..

أبدموع يتامى وأرامل المهاجرين الطاجيك التي لا تجد من المسلمين من يكفكفها ، ولو بتقديم فتات خبز أو إرسال لحاف أو حبة دواء..

أأكتب بها إليك على قطعة من قطع خيامهم الممزقة بالعواصف الجليدية في شمال أفغانستان؟. ولا تظني أنني بخلت أن أكتب إليك على ما هو أفضل فإن الذي اخترت الكتابة عليه هو أغلى متاع القوم.

أم أكتب إليك بدمع الأبكار العذارى في أرض كشمير واللاتي يقتحم عليهن عباد البقر خدورهن كل يوم؟.. أأكتب بها إليك على آثار أقدامهم النجسة في داخل خدور أخواتنا لتعلمي في أي مقام نحن؟

كم غادةٍ تبكي على العرض لعبت به أيدي قراصنة البقر

أم أكتب بدماء شهدائنا الأبرياء في سجون مصر والجزائر والذين نراهم حاملين مصاحفهم في كل حين... ليعلنوا للعالم اجمع.. هذا جرمنا.. فهل نحن مجرمون؟!

أأكتب إليك على بيانات إخوانهم في الدين مستنكرة دفعهم وجهادهم واصفة إياهم بالتطرف والإرهاب؟..

---

[1] الشيخ أبو يحيى - صالح عبد السيد - رحمه الله من قيادات الجماعة الإسلامية المقاتلة، قتل رحمه الله في مواجهات مع نظام المرتد القذافي عام 1416 هـ، والشيخ رحمه الله تعرفه خنادق القتال وتشهد له ساحات الدعوة والاعداد والجهاد في افغانستان وليبيا، نسأل الله ان يتقبله شهيدا عنده.

وعذراً على عدم كتابتي إليك علـي وجـه البيانـات لأنهـا مـا تركت لنا في وجهها من بياض.. فكلها سواد في سواد.

أم أكتب إليك بدماء الأبرياء في أرض الهند؟...

أأكتب بها إليك على صخرة من ركام مسـجد بـابري.. لكي تحتفظي بها كذكرى؟.. وإنني لمتردد أخشى أن تُفتش البيوت يوماً ليس لأجل البحث عنا لأن ذلك قد كان ، ولكـن لأجـل البحـث عمـا بقـى لنـا مـن ذكريـات.. ثـم تنصـب لنـا المشانق لنعلق جزاءً وفاقاً على ذلك.

أم أكتب إليك بمداد غريب؟.. ولعله مـا اسـتعمل مـن قبل.. إنه دم الأجنة التي تستخرج ببقر بطون الأمهات على أرض البوسنة.. حرباً على أطلال الإسلام.. لتعلمـي طبيعـة الصراع.. ولتعلمي إلى أي مدى وصل أعداؤنا في حربنا.

أأكتب بها إليك على أشلاء الأم الممزقة لتعملي أن ما أقوله لك حق؟.. وحتى لا يتهمني القوم بالتطرف والإرهاب إذا حملت السلاح..

أم أكتب إليك بمـاء نهـر بيشـاور الملـوث؟.. لتعلمـي حال الطهور في أرض المسلمين.

أم أكتب إليك على رقعة ملوثـة كالمـداد كُرسـي مـن الكراسي التي ربحهـا المسـلمون فـي الانتخابـات والـتي لا يبلغ عددها عشر نصيب الخاسر؟.. لتعلمي أنهم لم يعد لهم قيمة في سلم ولا حرب.

أم أكتب إليك بمداد كثير ممن تصـدوا للفتـوى وبـاعوا دينهم برضى السلاطين؟.. لتعلمي ان في مداد كـثير ممـن انتسبوا للعلم محنة أخرى هي أعظم وأنكى..

أأكتـب بهـا إليـك علـى ظهـر فتـواهم المعلقـة بهـوى السلطان؟..

أم أكتب إليك بالدماء النازفة مـن ظهـور إخواننـا فـي أرض فلسطين؟.. ولا تعجبي فإنه ليـس للقـوم جبـل كأحـد يحمـي ظهـورهم.. فيهـود أمـامهم.. ومـن خلفهـم يهـود.. ولعلـك لكـثرة اليهـود تتـوقعين أن أكتـب إليـك علـى جثـة أحدهم.. ومعذرة فحالنا جهل بالشرع والواقع.. وهما مبنـى

كل فتـوى.. فكيـف تريـدين منـي أن أكتـب لـك علـى جثـة يهودي!

ألم تعملي أن اليهود أهل ذمـة.. ألا تريـن أننـا نعطـي لهم الجزية عن يد ونحن صاغرون؟.. ألا ترين أننا نعمل في أرضنا التي سلبوها منا على أقل من نصف العشر؟.. وأنهم متى أرادوا إخراجنا كنا خارجين.. ألم تقـرأي قـوله تعـالى : {حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون}؟

ألـم تقـرأي السـيرة؟.. راجعـي غـزوة خيـبر.. وبنـي قريظة وبني النضير.

ألــم تعلمــي ان وجــود اليهــود فــي أرضــنا ســواحاً وجواسـيس يزيـد مـن دخلنـا القـومي؟.. وكـذلك النصـارى فإنهم يدخلون دخولاً أولياً في قوله تعالى {ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى}..

ألم تعلمي ان قانونهم ان كل دماء المسلمين لا تعدل دم قـرد واحـد مـن اليهـود؟..فإيـاك إيـاك أن تفكـري فـي العنف.. فكل حركة.. أو همسـة.. تولـد مفسـدة عظيمـة.. فاتقي الإفساد. والسكينة والسكينة!!!

فهل فهمت الآن لماذا لم أكتب لك علـى جثـة يهـودي من كثرتهم؟ وهل زال عنـك الجهـل وأدركـت عظـم فائـدة فقه المفاسد والمفاسد؟.. وليهنك العلم..

فعلى أي شيء أكتب إليك.. أعلى جثة قتيل مسلم؟! ولكني إن فعلتُ ذلك فستقضين حياتك تقلبين جثث الأبرياء ها ما هنا وهناك.. وأخشى عليـك مـن طـول البحـث لكـثرة الجثـث أن يسـاورك الشـك بـأنني لـم أكتـب إليـك وحينهـا سـأقول لـك مـذكراً لا معلمـاً.. إن تحـت الأرض مجـازر وزنازين..

ولمثل هذا خرجتُ وتركتكِ فإنَّ نفسـي لـم تطـاوعني أن أسير بحذائي على رؤوس من هداني الله على أيـديهم.. واضحك حتى تبدو نواجذي على أرض هم تحتها يئنون تحـت وطأة التعـذيب... ويغيظـون أعـداءهم بأحـد.. أحـد.. وأنـام ملء جفوني أتقلب على ظهورهم وهم سجود يناجون ربهم في هجعة الليل.. ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين...

خرجت منك لأن نفسي لم تطاوعني أن أنظر إلى أبناء شيخي متنكراً لهم بعد أسره.. بحجة أنهم مراقبون ، وأرى أمهم تسعى عاملة لتوفر لهم لقمة العيش.. تنظف مدرسة... أو شغالة في مستشفى... أو بائعة تقضي نهارها تدق أبواب البيوت... أرى كل هذا ولا أحرك ساكناً..!! ثم أمنّي نفسي بأني على ثغرٍ من ثغور الإسلام!!

خرجت منك لأن نفسي لم تطاوعني أن أصبح وأمسي كل يوم... أراجع أبواب الطواغيت ومعابد شركهم لأوقع على إقرار الولاء والطاعة وتجنب ما من شأنه المساس بأمن وسلامة الطاغوت.. إقرار الرضى والانقياد وعدم المعارضة لأعتق رقبتي من حبال مشانقهم ولسع سياطهم... ذلك اليوم.. وكل يوم.

لقد ساومني عن حياةٍ كحياة ديوث لبيت غواني
لأخون عهداً أو أبيعَ أخوّةً لا كنت ساعتها وقُدَّ لساني

وخرجت منك لأن نفسي لم تطاوعني أن أرى سخرية الطواغيت بقلوب وعواطف أمهاتنا.. يجتمعن كل يوم أمام سجونهم لعلهن يحظين منهم برقة قلب فيسمحوا لهن برؤية أبنائهم ولو للحظة ، ولكن يعدنَّ ولا جديد ولا بخبر عن الابن والحفيد.. أأحياء أم أموات... فكيف يرقأ لهم دمعٌ... أو يهنأ لهن بال.. بل كيف يجبن صغار أبنائهن حين يسألون أين أخي.. أين أبي؟

ولا تظني أني خرجت منك لأكون ممن يرضون إذا أعطوا ويسخطون إذا منعوا.. أبغي رفعةً أو منصباً دنيوياً أعلو بنفسي كالدخان شيء ولا شيء..

وما خرجت لأكون حجر عثرة في طريق العاملين بنفس شحيحة على الخير ولسان حديد.. ولكني خرجت لأكون لبنة قوية في نفسها خفيفة لينة في يد البنّاء.. فيحفر لها في الأرض ليجعلها أساساً ثم يهيل عليها التراب إذا ما أرتفع البناء.. فبها يُقام الجدار ولا أحد يشعر بوجودها ولا يُشار إليها ببنان.. تُنكر ذاتها تحقيقاً لعبوديتها لله فتغم بالغبار يغطيها.. أليس ربها يُخرج الحب في الأرض ويعلم ما تحت الثرى؟

فلــذلك خرجــت واســأل اللــه الثبــات والتوفيــق.. وسأكتب لك اليوم بمداد عزيز أعلم أنه سيكون بارقـة أمـل وسط ليلك البهيم.. ونهر حيـاة فـي أرضـك القاحلـة ونخلـة باسقة في بستانك الهشيم.

إنني سأكتب لك بعرق أبنائك في أرض الهجرة الـذين رفضوا حياة الذل واستجابوا للـه رب العـالمين.. إنـه عـرق أبنائـك الـذي سـمعوا قـوله تعـالى {وأعـدوا} فقـالوا أتينـا طائعين.. إنه عرق أبنائك الذين أرقهـم ضـياع الأمـة وغربـة الدين.

إنـه عـرق أبنائـك الـذين يصـلون الليـل بالنهـار.. لأن حاديهم وعدٌ أخروي.. وواجـب دنيـوي.. فـأنى لهـم الراحـة وقد عاشوا غربة الإسلام؟

وسأكتب لك على رقعة نادرة ، هي آثار أقـدام أبنائـك وهم يتسلقون الشوامخ ويقطعون الوديـان.. وأنهـم ليـرون صنيعهم ذلك جهد مقل.

فإن الجنة قد قـام سـوقها.. وإن الصـفقة قـد تمـت ، وإن النفوس قد اشتاقت للقاء ربها.. ومنادي الحق ينـادي.. {فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم الذي بايعتم بـه وذلـك هـو الفوز العظيم}.

فلا تأسـي ليبيـا الحبيبـة ولا تظنـي بنـا إلا خيـراً ، فمـا خارت عزائم أبنائك ولا كلّت ولا نكصت النفـوس عـن بيعهـا ولا تخلت.. ولا أضاعت القافلة سبيلها ولا ضلت.

فلا تأسي ليبيـا الحبيبـة وابشـري.. فهـذه الخيـول قـد أُسـرجت ، وبعضـها سـيُركب عريـاً لقلـة السـروج ، وهـذه السيوف قد حُدّت وسُمّت ومن لا سيف له فمن سـلبِ أول قتيل ، وهاهم أحفاد خالد وسعد والمقداد يخرجون من بيـن الجبال يحملون أرواحهـم علـى أكفهـم إعراضـاً عـن الـدنيا ورغبةً في الرضوان ، وهاهم يعلنونها مدويـة : ربـح الـبيع لا نقيل ولا نستقيل ، وهاهي أبصارهم تراقب قمـم الرواسـي وتتقلب في السـماء تناشـد ربهـا العـون والسـداد ، فيقـول أحدهم واصفاً حالهم :

يُراقب جندنا قمم الجبال ويصغون المسامع للمقالِ

وترنو للسماء لهم عيونٌ تُناشد ربها بدء القتالِ
وتناشد ربها فتحاً ونصراً وقهراً للطغاة ذوي الخبالِ

وما هـي إلا سـاعة صـبر وينـادي المنـادي البشـير أن اغزوا باسم الله وحينها ستنطلق السرايا.

{وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون}

عن مجلة الفجر؛ عدد 7 لسنة 1416 هـ

منبر التوحيد والجهاد

* * *

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

منبر التوحيد والجهاد

* * *

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth